توصية تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧، جعل الصهيونيون من مشكلة اليهود المقتلعين هذه، قميص عثمان، ففرضوها في المحافل الدولية، وكادوا يوقعون بين «الحليفين الكبيرين»، الولايات المتحدة وبريطانيا بسببها، عندما تبنّت الاولى هذه الفكرة وراحت تحثّ بريطانيا على السماح بهجرة مئة الف من اولئك الى فلسطين، بينما رفض البريطانيون ذلك. وعندما أيقن الصهيونيون ان بريطانيا مصمّمة على رفض مشاريعهم التهجيرية، راحوا يعملون على تهريب اولئك المهاجرين من طريق البحر، بواسطة شبكة واسعة من محطات الرصد والامداد والمتابعة.

تهجير اليهود، وتهجير العرب

لم تسفر جهود الصهيونيين لتنفيذ مشروعهم، حتى اقامة اسرائيل، عن «انجازات» كبيرة، بالمقارنة مع النشاط الذي بذلوه، او الصراخ الذي كانوا يفتعلونه. فبعد ٦٦ سنة من النشاط الصهيوني المتواصل (١٨٨٢ ـ ١٩٤٨) في مجالي الهجرة والاستيطان، وصل عدد السكان اليهود في فلسطين الى نحو ٦٠٠ الف، أي ما يوازي ثلث السكان. وبمعنى آخر، ان معدل الزيادة السنوية في عدد اليهود في البلد، الذي جاء بسبب الهجرة او نتيجة للتكاثر الطبيعي، بلغ اقل من عشرة آلاف شخص في السنة.

ولكن في سنة ١٩٤٨ حدثت «المعجزة» ـ على حد تعبير الصهيونيين، فأقيمت اسرائيل، التي «تركها» العرب و«هاجر» اليها اليهود. غير ان ما حدث، حقيقة، ليس «المعجزة»، بل مؤامرة يمكن اعتبارها من «اعلام» مؤامرات القرن العشرين؛ اذ ان العرب لم «يتركوا» فلسطين، بل «تُرِّكوا»، واليهود لم يهاجروا اليها بل «هُجّروا» منها؛ والاثباتات اكثر من ان تحصى.

لقد ثابر الصهيونيون على التمسّك بادعاءاتهم السابقة حول «المعجزة» خلال ما يناهز العقدين من الزمن، على ما في ذلك من افتراءات وكذب، الى ان انحلّت عقدة لسانهم، خصوصاً بعد الغرور الذي سيطر عليهم اثر حرب العام ١٩٦٧، وراحوا يثرثرون (وفي هذا المجال بالذات يتفوّق الاسرائيليون على الفلسطينيين)، وكذلك، وهذا هو الأهم، ينشرون مختلف الكتب والوثائق. ولم يستكملوا هذه العملية حتى الآن. ومن حين الى آخر «يتحفوننا» بمطبوعات ووثائق جديدة في هذا الصدد، تؤكد، بالبراهين الدامغة والادلة القاطعة، ما كان، على كل حال، معروفاً من قبل حول مؤامرة الاستيلاء على فلسطين، ومن ثمّ تهويدها.

لقد خططت اسرائيل للاستيلاء على الاراضي الفلسطينية لاستعمالها لتوطين المهاجرين الجديد الذي سيفدون اليها، على طريق تحقيق الحلم الصهيوني الكبير باقامة دولة يهودية ضخمة. ولكن، عندما اصبح الوقت مناسباً لذلك لم يوجد هنالك مهاجرون، او على وجه التحديد لم يوجد مهاجرون بشكل كاف. فعند التخطيط لمشاريع الدولة اليهودية، عوّلت الصهيونية كثيراً على يهود اوروبا الشرقية، والوسطى، الذين انتشرت الفكرة الصهيونية بينهم، لاسباب عدة لا مجال للبحث فيها هنا، للهجرة الى فلسطين قبل غيرهم، واقامة دولة ليست صهيونية فقط، بل اشكنازية أيضاً. الّا ان الاكثرية الساحقة من بين هؤلاء كانت ضاعت في الدوّامة النازية، فيما عرف، فيما بعد، باسم الهولوكوست. وحتى لا نقع في شراك الدعاية اليهودية ـ الصهيونية، بحيث يكاد يظهر كأن اليهود وحدهم هم الذين قتلوا خلال الحرب العالمية الثانية، تجدر الاشارة الى ان هذه الحرب قد اسفرت عن مقتل نحو ٥٠ مليوناً من البشر، منهم نحو خمسة ملايين من اليهود. ونتيجة لذلك، لم توجد مع نهاية الحرب في اوروبا الّا بضع مئات الآلاف من اليهود يمكن ان يكونوا مرشحين للهجرة. وقد استطاع الصهيونيون، خلال فترة شهر العسل في علاقاتهم مع المعسكر الاشتراكي، التي دامت نحو ثلاث سنوات، بعد اقامة اسرائيل،